

المستطرف في كل فن مستظرف

عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما أصبح أتني بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لناخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينه فقال له عمر والله لا تساكني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي؟ قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر من عمر إليها شيء فدمت إليه المرأة أبياتا وهي .

(قل للإمام الذي تخشى بواده ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج) .

(لا تجعل الظن حقا أن تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي) .

(إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه ... حتى يقر بالجام وإسراج) قال فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في إزار ورداء وبيده الدرّة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أيبستن عبد الله وعاصم إلى جنبك وبينني وبين ابني الفياضي والأودية فقال لها إن ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات .

(لعمرى لئن سيرتني أو حرمتني ... وما نلت من عرضي عليك حرام) .

(فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام) .

(لئن غنت الذلفاء يوما بمنية ... وبعض أماني النساء غرام)